

تحليل الرواية لدى محمود أمين العالم ثلاثية نجيب محفوظ أنموذجا
novel analysis by Mahmoud Amin allam by taking the triplicity of
najib mahfoud as a model

جبابري عبد الغني¹

جامعة وهران أحمد بن بلة 1

djebabiri.ghani@yahoo.com

أ.د بن حلي عبد الله

جامعة وهران أحمد بن بلة 1

تاريخ الوصول: 2018/12/03 / القبول: 2019/05/27 / النشر على الخط: 2019/09/15

Received: 03/12/2018 / Accepted: 27/05/2019 / Published online : 15/09/2019

التلخيص :

إنّ النقد الاجتماعي الذي وظفه محمود أمين العالم على النصّ الروائي ساهم كثيرا في بلورة المعنى العام للرواية، كما أسهمت في تطوير العمل الروائي ليتجه إلى منهجة الإبداع الأدبي ليصير أكثر دلالة على الإنسان وكل ما يحيط ويتصل به، عبر عناصر الموضوع الروائي في ارتباطه بالمضمون الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية :

الإبداع الأدبي - الإجراءات النقدية - النص الروائي - الموضوع - المضمون

Abstract:

The sociale approach used by Mahmoud amine El Alim on the novel text contributed greatly to Crystblizing the jeneral meaning. It also contributed to the development the novel work to turn to the systematization of everlqsting creteativity

Word keys:

Ever lasting creatiwiety – critical procedures – the novel text – opject and content

¹- المؤلف المرسل: عبد الغني جبابري الإيميل: djebabiri.ghani@yahoo.com

المقدمة:

نشطت الأعمال الروائية كثيراً بتصاعد وتيرة النقد الأدبي، التي ولا شك ساهمت في فتح مجالات واسعة أمام الرواية في التعبير عن الحياة والإنسان وعلاقاته المختلفة، فالنقد الأدبي على اختلاف مشاربه وتنوع مبادئه ما هو إلا جزء أساسي في العملية الإبداعية الأدبية.

ومن المدارس الفنية التي أولت الرواية أهمية بالغة في إجراءاتها النقدية ومقترحاتها المنهجية المدرسة الاجتماعية، فالفرد المبدع للعمل الأدبي . رواية أو قصة أو مسرحية أو شعراً . ما هو إلا عضو داخل قطاع اجتماعي يحدث بينهما علاقة التأثير والتأثر فالمبدع « جزء غير منفصل من هذا الوضع الاجتماعي العام، وحياتنا الخاصة بكل ما فيها من انفعال وتعاطف وجهد وبناء، إنما ترتبط من قريب أو بعيد، بهذا الواقع الاجتماعي العام، أردنا ذلك أو لم نرد »⁽²⁾، فالأديب لا يقتني صورته الفنية إلا من واقعه الاجتماعي وبحسب درجة تفاعله مع هذا الواقع الاجتماعي سلماً أو إيجاباً .

إنّ وعي الأديب بواقعه هو الذي يثمر الإبداع الأدبي بأنواعه، فكلما اقترب الأديب من الحياة وأدرك جوهر حركتها وعائشها نمت داخله مصادر الإبداع الأدبي؛ ومن هنا كان: « الأدب العظيم ينتج عن خصوبة تجربة الحياة، وغناها في وعي الأديب، وخصوبة التجربة هي أساس الخيال والإلهام والإبداع »⁽³⁾ إنّ التجربة الخصبة داخل الواقع الاجتماعي القائمة على التفاعل بين الفرد المبدع وما يحيط به هي التي تنمي وعي الفرد بواقعه وتأهله إلى ملكة التعبير الأدبي عن هذا الواقع تعبيراً حقيقياً.

إنّ الإبداع الفني العربي ليزخر بمثل هذا المنهج النقدي، والذي وجد أرضية صالحة للبروز والنمو لما شهدته الوطن العربي من انتقالات وتحولات داخل بنيته الاجتماعية . المؤسساتية منها والأسرية . والتي ظهرت آثاره بارزة في النقد الأدبي مع مطلع القرن العشرين وبدأت وتيرته تتصاعد مع الحربين العالميتين الأولى والثانية وما حدث بعد ذلك من انحباس وانفراج سياسي في الوطن العربي.

وأبرز المبدعين الذين ساهموا في هذا التيارات الإبداعية إن على المستوى الأدبي أو المستوى النقدي محمود أمين العالم أحد الكتاب المصريين الذين أرسو دعائم هذا المنهج بمؤلفاته

² محمود أمين العالم، وعبد العظيم أنيس، في الثقافة المصرية، دار الفكر الجديدة، ط: الأولى 1955 ص 22

³ ملاحظات حول نظرية الأدب وعلاقتها بالثورة الاجتماعية، الجزائر الشركة الوطنية (الشعب والصحافة) دت، ص 11

المتعددة، والتي من أهمها إجرائيا مؤلفه " تأملات في عالم نجيب محفوظ " فُضِمنه يكرّس المنهج الاجتماعي في تفسير عناصر الموضوع الروائي في علاقته بالبعد الاجتماعي.

يهتم محمود أمين العالم في هذا المؤلف بتحليل عناصر الموضوع الروائي، فيبرز علاقة الشكل بالمضمون الأدبي للرواية عن طريق نمط الشخصية والمصادفة وبنية الحدث وبنية الزمان والمكان كل هذه العناصر في علاقتها بالمضمون الاجتماعي للرواية عند نجيب محفوظ الذي يعدّ بدوره عالما متكاملا ومتطورا في الإبداع الروائي، والذي من أهمّ رواياته التي عرفتها المرحلة الاجتماعية روايته الثلاثية . بين القصرين وقصر الشوق والسّكرية . مخبر هذا المقال العلمي.

. بنية الزمان والمكان ودلالاتها :

يعتبر الزمن والمكان قوام العمل الأدبي فهما مرجعه كما أنّهما نبضا الرواية التي تحيا بهما ومن غير الميسور الفصل بينهما ولا يكتسب الحدث أهميته لدى محمود أمين العالم إلا إذا تعلّق بالزمن والمكان « فمجرّد التواجد في المكان هو استمرار زمني، والتحرّك في المكان إنّما يتحقق في زمان والزمان بدوره لا قوام له بغير المكان» (4) فالزمن والمكان أبين الطرق على الدلالة الاجتماعية، وكلّ زمن ومكان إلا ويقصد الأديب من ورائهما إثارة دلالة موضوعية ما بصيغة أدبية.

إنّ محمود أمين العالم يركّز في نقده الاجتماعي على هذا المبدأ الإجرائي . الزمان والمكان . حتى يضع الرواية وجها لكل ما تتضمنه من دلالات مختلفة، يكشفها لنا الزمن والمكان الروائي، ومما لا شكّ فيه أنّ تحديد الزمن والمكان لا يكون على مستوى واحد إنما تتعدد مستوياته.

وإذا كان المكان معروفا كما نجده في ثلاثية نجيب محفوظ . القاهرة . الذي دلّت عليه عبارات تناثرت داخل الرواية كمسجد سيّدنا الحسين وقالوون وبعض الأماكن العامة كأسماء المقاهي والأزقة التي ما زالت تشتهر بها القاهرة تاريخيا وهذا لأنّها العصب النابض الدال على المحيط الخارجي المتحكم في بقية المقاطعات الأخرى فالزمن هو كذلك معلوم دلت عليه نصوص محاشية ومما يؤكده محمود أمين العالم حركة الزمن الروائي في الثلاثية عبر بدايات ونهايات أجزاءها الثلاثة، فهي تشير إلى أحداث سياسية تؤرّخ لفترة محدّدة وهي بداية الحرب العالمية الأولى ومشارف نهاية الثانية (1917-1944) ف « بين القصرين تقع بين عام 1917 وعام 1919 وقصر الشوق تقع بين عام 1924 وعام 1927 والسّكرية بين عام 1935 وعام 1944 » (5)

⁴ محمود أمين العالم، ثلاثية الرّفص والهزيمة، بيروت، دار المستقبل، ط: الأولى، 1985، ص 37

⁵ محمود أمين العالم، تأملات في عالم نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970، ص 67

ونجد نجيب محفوظ يشير إلى هذه الأزمنة بدلالات اجتماعية وسياسية، كلّها تمثل معالم محددة، فبين القصرين تنتهي بموت فهمي في المظاهرات التي أقيمت ضدّ قرار نفي سعد زغلول، وتنطلق قصر الشوق بحدث اجتماعي تجتمع له العائلة وهو بنجاح كمال في البكالوريا وحدث سياسي وهو عودة سعد من المنفى واشتغاله بالوزارة، وهكذا انتهت بموت سعد، أما السّكرية فبدأت بخطبة أحد أعضاء الوفد نحاس باشا وانتهت بهجوم الألمان على الانجليز بمصر أو ما يمكن أن يصطلح عليه برواية الأجيال فهي « التي تصوّر حياة أسرة أحمد عبد الجواد عبر ثلاثة أجيال ، جيل الآباء وجيل الأبناء قصر الشوق ، وجيل الأحفاد في السّكرية» (6).

إنّ زمن الرواية ومكانها . الثلاثية متحركان ومتطوران يقومان على مبدأ التفاعل بين الأحداث التي تدور داخل العائلة والأحداث السياسية الخارجية داخل الوطن، ولا وجه للتوازن والتقابل، فأحداث الرواية تسير في زمانها ومكانها معتمدة على التفاعل أي أنّ ما يحدث من تبادل التأثير والتأثير بين العائلة والواقع الخارجي هو الذي يصور لنا مقدار حيوية نبض الزمن والمكان الذي يشكل أساس الحدث يقول محمود أمين العالم « ليس ثمة تواز بين الأحداث العائلية والنفسية والاجتماعية من ناحية، والأحداث السياسية التاريخية العامة من ناحية أخرى، وإنّما يقوم بينهما فعل وتفاعل، وتأثيرات متبادلة واستجابات متنوعة الاتجاهات والدلائل» (7) وهنا نتبين أنّ فعل الحدث الذي تصوّره الثلاثية ليس فعلا مركبا في الذهن، بل هي تستمدّ حركتها من الواقع الاجتماعي والنفسي في تفاعله مع حركة التاريخ والأحداث السياسية، إنّ ما نلاحظه في نهاية بين القصرين وبداية قصر الشوق من تخفيف الوطأة على العائلة وفي المقابل على الشعب لم يكن نتاج عامل واحد، فلكل وإن شاركنا في الحدث عوامله المميزة له زمنا ومكانا برغم التداخل.

. بنية الحدث :

وإذا تقرر كخطوة أولى أنّ الزمن والمكان الذي تنبض بهما الثلاثية هو زمن واقع اجتماعي لا ذهني، فينتقل محمود أمين العالم إلى بيان الحدث الروائي المرتبط بالزمن والمكان . وهنا يشير محمود أمين العالم إلى نقطتين أساسيتين في بناء الحدث الروائي في ثلاثية نجيب محفوظ، فأحداث الرواية مرتبطة بمفهومين: الثنائية في الاتجاه والمصادفة

أ/ **ثنائية الاتجاه:** إنّ مجريات أحداث الرواية في ارتباطها بعنصر الشخصيات تميّز بالثنائية في الاتجاه وفي نموها وهذا أولاً لأنها أحداث لا ترتبط بشخصية واحدة ولا تدور حول بطل واحد، إنّما تتوزع على شخصيات مختلفة، تتفاوت درجات حركتها في الرواية، فالسيد أحمد عبد الجواد يمثل قطاعا هاما داخل الرواية، وهو صراع سلطة الآباء والأهواء داخل النفس وأثره في الواقع الاجتماعي . العائلة . ويقابل هذا القطاع الاجتماعي قطاع

⁶ طه وادي، دراسات في نقد الرواية، القاهرة، دار المعارف، ط: الثالثة 1994 ص 18.

⁷ تأملات في عالم نجيب محفوظ، ص 65

آخر هو الأبناء في رحلة البحث عن الحقيقة المفقودة داخل النفس والمجتمع ويمثله كمال أحمد عبد الجواد، ويتجاذب هذان القطعان مجريات أحداث الرواية ويسيران بها إلى النهاية.

ب/المصادفة: يعتمد محمود أمين العالم في نقده للحدث الروائي على إجراء ينبض بمعنى الواقع ويؤدي إلى الدلالة الاجتماعية في قراءة النص الروائي إنّه مفهوم المصادفة « والمصادفة في عالم نجيب محفوظ نجدها منذ أولى رواياته حتى آخر قصصه ورواياته ومسرحياته مهما تنوّعت دلالاتها لا نجدها خللاً أو ضعفاً أو ركافة في البناء الفني، بل نجدها تعبيراً محكماً عن نظام شامل محكم، عن حتمية تمسك بالتفاصيل الجزئية وتحركها في إطار من الضرورة الكلية» (8) وذلك أنّ سير الحدث الروائي هو صورة إبداعية فنية عن سير الحدث داخل الواقع الاجتماعي والذي لا يخلو من المصادفات، فالمصادفة دليل على كمال صورة الرواية داخل ذهن الروائي الذي ينسق بين الأحداث الجزئية للرواية وكتّابها، كما أنّها تعبير بالتخطيط العام للرواية عن الدلالة دون اللفظ الصريح ف « ما من قصة من واقع الحياة يمكن أن تسلم من عنصر المصادفة، وذلك أنّ الحياة لا تسمى حياة بدون أن يسيطر عليها القدر، فإذا لم يكن هنالك قدر فمعنى ذلك أنّ هناك فقط عقلاً بشرياً... والعقل البشري وحده إذا صنع قصة، فإنه يخرجها مخلوقاً خيالياً، لا يتصل بالحياة فلا بدّ إذن من المصادفة ليوحد القدر لأتباعاً زوجان لا ينفصلان ...» (9)

فالمصادفة التي يتخذها محمود أمين العالم كإجراء نقدي هي تفعل حركة النص الروائي كفعلها داخل الواقع الاجتماعي، ولا مجال للمصادفة التي تُفرض كتبريرات لا معقولة داخل بنية الحدث الروائي تؤدي إلى تفككه في الأخير « وهذا يتجسد عندما يكون الكاتب غير قادر على التعامل مع الواقع بشكل طبيعي، إذ أنّ كل شيء لحظة العجز الفكري والجمالي يصبح خاضعاً لحركة فوقية قدرية أكبر من الفعل الإنساني ... وهذا يؤس الاتجاه الروميتيكي» (10)

ويجد محمود أمين العالم نجيب محفوظ يستخدم المصادفة استخداماً واضحاً وصريحاً في بناء أحداث روايته الثلاثية، وهي تعبر عن دلالة عميقة، قد لا يصحح بها نجيب محفوظ ولكن يضمّنّها داخل الرواية باستخدام المصادفة، وهناك مصادفات مختلفة وأعمقها دلالة كما يعبر محمود أمين العالم هي اللقاء الذي حصل بين الضابط وعائشة من المشرفية في بداية الثلاثية، ولم يعد هناك لقاء بعد رفض السيد أحمد عبد الجواد خطبته لابتته عائشة حتى قاربت الثلاثية على الانتهاء يجرى نجيب محفوظ لقاء عابراً بينهما ما عرفته فيه وما كاد هو أن يعرفها لوما أخبره كمال على أنّها أخته عائشة (11)

⁸ محمود أمين العالم، تأملات في عالم نجيب محفوظ، ص 7.

⁹ توفيق الحكيم فن الأدب، بيروت، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثالثة 1393هـ / 1973م ص 239

¹⁰ واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 1986، ص 304

¹¹ انظر بين القصرين، بيروت، دار القلم، ط: الأولى 1973 ص 35 والسكرية: ص 274

إنه ليس لقاء عابرا هكذا من دون أي معنى، إنّه ينبض بالدلالة حقا ولكن أيّ دلالة، إنّ هذه المصادفة مساحة شعورية، للنفس أن تقول ما تشاء ولن يؤاخذها على أن تقول شيئا أحدًا، إنّها حيّز منفتح أمام القارئ ليعيش عمق الدلالة بأشكالها المختلفة، أن يشارك الراوي فيكون جديرا ببعث الشعور لا باستقباله فحسب « فالأدب المعاصر يريد قارئًا إيجابيًا واعيًا يشارك المؤلف في تحيّل مسار القضية القصصية وتصور ما يمكن أن توحى بها من دلالات قريبة أو بعيدة » (12) . ومن المهم أن نعلم أنّ المصادفة لا تعطي تبريرا واضحا فهي تفلسف المصائر (13) وهنا يجدر الإشارة إلى بعد مهم من أبعاد المصادفة وهو القارئ.

تفتح المصادفة داخل الرواية المجال أمام القارئ وأمام وعيه للمشاركة في الفعل الروائي بالبحث عن الأهداف العامة التي يسعى الروائي أن يضمنها عمله، ومن هنا يتبيّن أنّ الفعل الروائي قائم على مبدأ المشاركة والبحث عن الغائب لا على مفهوم الجاهزية في المعنى « وفي كلّ هذه الحالات تتأكد لنا إنتاجية هذه التصوص، وهي تسعى لخلخلة الجاهز من الوعي ومن الكتابة، يبرز لنا ذلك في القراءة المنفتحة وفي كَيْفِيَّة تفاعلها معها » (14) إذن المصادفة تفعلّ العلاقة بين النص والقارئ فتخرج به من دور الاستقبال إلى مجال المشاركة.

. بناء الشخصية :

يمكن الجزم على أنّ الرّابط الأكثر متانة بين النص الروائي والحياة هو عنصر الشخصية، وذلك لأنّ هذا العنصر هو الذي يتحكّم في حركة بقية عناصر العمل الروائي من حدث وزمن ومكان ولغة وغيرها، وهو في نظر محمود أمين العالم إجراء نقدي بالغ الأهمية في الدّلالة على اجتماعية النص الروائي؛ يقول محمود أمين العالم عن الثلاثية « فهي زاخرة بمختلف قطاعات المجتمع من تجار وموظفين وطلبة وغانيات وجوار وخدم وأرستقراطيين وأبناء وبنات أسر متوسطة ... وهكذا » (15) فاشتمال الثلاثية على ألوان من الشخصية المنتمية إلى قطاعات مختلفة في الحياة هو أكثر الدلالات على اجتماعيّتها، بل هو برهان موضوعيّتها « لعلّ الرواية بقدرتها على الموضوعية تستطيع أن تكون أهم دعائم الفن المعبر عن الكينونة الاجتماعية للمجتمع وقادرة في نفس الوقت على الملاصقة والمشاركة المستمرة للقضايا التي تتصارع وسط المجتمع » (16) والشخصية الاجتماعية تقوم على بعدين:

أ/ النموذجية: ويجدر التنبيه إلى اعتبار الشخصية الروائية شخصيات حياتية ليس معناه أنّها صورة طبق الأصل عن البشر في الحياة، إنّما هي نماذج نجدها تتلاءم بمميّزاتها الاجتماعية والنفسية لا مع فرد واحد ولكن أفراد غير

¹² طه وادي، دراسات في نقد الرواية، القاهرة، دار المعارف، ط: الثالثة 1994، ص 31

¹³ تأملات في عالم نجيب محفوظ، ص 66

¹⁴ سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط: الثانية 2001، ص 153

¹⁵ تأملات في عالم نجيب محفوظ، 63

¹⁶ رجاء عيد، قراءة في أدب نجيب محفوظ رؤية نقدية، الاسكندرية، منشأة المعارف، ص 333

محدودين داخل الحياة يقول محمود أمين العالم : «فالسيد أحمد عبد الجواد ذات لها خصوصيتها وتفردها في رواية نجيب محفوظ، ولكنها تصلح للتعبير عن نموذج عام من الناس» (17)

ب/ التناقض: إنّ الشخصية الروائية في أدب نجيب محفوظ في الثلاثية ذات بعد اجتماعي ولذلك نلاحظ تكتيكا مهما بنيت عليه الشخصية، هو التناقض أو الازدواج ليس بين الباطن والظاهر فحسب، إنما بين أنواع القطاعات المختلفة، ولذلك نجد شخصية أحمد عبد الجواد تتميز بالازدواجية بين ما يكون عليه وهو مع أفراد العائلة وما هو عليه خارج البيت «فلا الناس يعرفون السيد الذي يقيم في بيته، ولا أهل البيت يعرفون السيد الذي يعيش بين الناس» (18) وهذا التناقض أو الازدواج هو في الأخير «عنصر أساسي في بنية كلّ شخصيات نجيب محفوظ الرئيسية، وهي غالبا ما تلقى مصيرها المأساوي نتيجة هذا العنصر الفعال في بنائها الروائي كلّ» (19)

. بنية اللغة :

يحوز نقد اللغة عند محمود أمين العالم على مساحة غير كبيرة لكنّها مركّزة، تقوم على مقدار انعكاس الواقع الاجتماعي داخل بنية اللغة في النصّ الروائي، فيرتبط نقده اللغة بعلاقات محدّدة:

أ/ اللغة والشخصية: تتنوع أنماط الشخصية داخل الرواية لتدّل على قطاعات مختلفة منها: التاجر والمعلم والمزارع وربة البيت وغيرها، ولذلك تتراوح اللغة بين هذه الأنماط في استعمال الفصحى والعامية وحتى الكلمات الأعجمية، وبذلك تكسب اللغة حيويتها من عمق حركة الواقع الاجتماعي (20)، ف لغة الرواية هي لغة الشخصية ترتفع كلّما تناسبت و الشخصية إذ « ليس شرطاً أن تكون لغة الفنان متوتّرة أو مثيرة أو ذات إيقاع حاد حتى توصف بأنّها لغة عالية، والسؤال المهم في كلّ الأحوال هو هل استخدمت هذه اللغة (الوصفية) و(الاستعراضية) التحليلية) استخداماً مناسباً يعبر عن رؤية فنية يعبر عن رؤية فنية مناسبة ومن موقع مكاني وزماني ووظيفي مناسب أم لا » (21) وهكذا نجد نجيب محفوظ يحرك اللغة داخل النصّ الروائي لتناسب مع وضع الشخصية وواقعها الاجتماعي. فالروائي عليه أن يترك اللغة لشخصياته، ولا يتدخل في إملائها عليهم « وذلك أنّ الخطيئة الفنيّة الكبرى في أسلوب السرد والحوار حين يصف الكاتب كلّ شيء بما يراه هو

¹⁷ محمود أمين العالم، الثقافة والثورة، بيروت، دار الآداب، ط: الأولى: 1970، ص46

¹⁸ نجيب محفوظ الثلاثية . بين القصصين . ، ص 43

¹⁹ بدري عثمان، بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ، لبنان، دار الحداثة، (دت) ص 216

²⁰ انظر تأملات في عالم نجيب محفوظ ص 71

²¹ بدري عثمان، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، ص 78

..ويجعل الشخصيات تتحدث بما (يجود به خاطره) وليس بما يتناسب ومستواها الفكري والتعبيري إزاء الموقف التعبيري المصوّر» (22)

ب/ اللغة والأسلوب : تتعدد أساليب اللغة داخل النص الروائي من سرد وحوار يكون جهيرا أو باطنيا، ويلاحظ محمود أمين العالم ظهور أسلوبين :

ب1/ التسجيلية: فالتسجيلية تحضر بقوة في الثلاثية مع الفصحى، إلا أن هذه التسجيلية تحمل بعدا اجتماعيا تقليديا تعيد تصويره وبث الحياة فيه؛ كإظهار عادة الفطور والأعراس ومجالس اللهو القديمة التي وإن لم تندثر فتوشك على ذلك : « وجاءت الأم حاملة صينية الطعام الكبيرة فوضعتها فوق السّماط وتقهقرت إلى جدار الحجرة على كثر من خوان وضعت عليه "قلة". ووقفت متأهبة لتلبية أي إشارة. وكان يتوسط الصينية النحاسية اللامعة طبق كبير يضاوي امتلا بالمدمس المقلي بالسمن والبيض، وفي أحد طرفيها تراكمت الأرغفة الساخنة، وفي الطرف الآخر صفت أطباق صغيرة بالجبن، والليمون والفلفل المخللين، والشطة والملح والفلفل الأسود، فهاجت بطون الإخوة بشهوة الطعام» (23).

ب2/ الحوار الباطني (المونولوج) : يتحول المونولوج داخل النص الروائي لا كحوار باطني رتيب، بل يصبح تعبيرا عن دلالة اجتماعية، وعلاقات تقوم بين شخصيات الرواية فهذه أمينة زوج أحمد عبد الجواد: « ما كانت تجسر أو ما كان يجسر حتى مؤلف الرواية أن يكشف لنا باطنها في حياة زوجها... هذه الشخصية المتسلطة كان ينبغي أن يموت ليفتح هذا الكنز من الخصوبة والعذوبة ... نموذج بارع حقا على إخلاص الكاتب لشخصياته» (24) كما أنه يعبر عن الحالة النفسية التي تعيشها الشخصية من ضغوط فهي لا تبوح بها في حوار جهوري فتلجأ إلى الحوار النفسي، ومن جهة ثانية فالمونولوج صورة عن اضطراب الواقع الخارجي على نفس الشخصية « فليس تيار الشعور داخلنا إلا انعكاسا خاصا داخل النفس البشرية لتناقضات العالم الخارجي وحركته، يقترب تصويره من الشعر حينما يمس المنابع العميقة للشعور» (25).

ج/ اللغة والرمز: تنطوي اللغة الروائية على لغة ثانية هي لغة الرمز، فكثيرا ما يستعمل الروائي ألفاظا تفيد معنى داخل نسق النص، وبدورها تفيد دلالة اجتماعية أكبر من معناها الأول داخل النسق العام للنص الروائي، من الأمثلة التي يقدمها محمد أمين العالم النافذة ذلك المجال الذي يسمح بالنظر إلى العالم الخارجي نجدها في أدب نجيب محفوظ تعبر عن دلالات

²² طه وادي، دراسات في نقد الرواية، ص 42

²³ بين القصيرين، ص 27

²⁴ تأملات في عالم نجيب محفوظ، ص 71

²⁵ إبراهيم فتحي، العالم الروائي عند نجيب محفوظ، دار الفكر المعاصر، ص 24، 25

مختلفة ومتطورة يقول محمود أمين العالم « فهي تعبر عن إمكانية مفتوحة للحوار مع الآخرين والإلتقاء بهم، وسيتنوع بالطبع هذا الحوار وسيختلف من رواية إلى أخرى »(26)

إنّ النصّ الروائي هو مجال لكثير من المناهج النقدية التي من شأنها أن تسبر غوره وتكشف معانيه الاجتماعية والنفسية، والنقد الاجتماعي هو أحد أهم المناهج النقدية التي حاولت ولا تزال تحال التطوير من العمل الأدبي. ويعتبر محمود أمين العالم من أبرز النقاد الذين اشتغلوا على المنهج الاجتماعي وتطبيقه على ألوان مختلفة من النصوص الأدبية وفي مقدمتها الرواية العربية، وهو بذلك إنما يريد التأكيد على أنّ الأدب لا بدّ أن يرتبط بالواقع الموضوعي للحياة حتى يتسم بخصوصية الاستمرار والتطور؛ فهو عنده بصفة أولى متحرك البنية متفاعل بالواقع المحيط. كما أنّ عناصر الرواية لا تعدوا أن تكون هي ذاتها عناصر الواقع الاجتماعي، ولكنها أخذت صبغة أدبية فالقارئ إذ يقرأ الأدب ويتلذذ به فقد لامسه صورة من الواقع الاجتماعي الذي يعيشه ولكن يصعب عليه أن يحدد هذه الصورة الأدبية في واقعها بعينها، وذلك أنّ الأدب يعبر بالكلي عن الخاص.

إنّ توظيف الرواية لعناصر موضوعية مستمدة من الواقع الحيّاتي يجب أن تراعى فيه أدق التفاصيل التي تجعله ينبض بالواقعية؛ ومن هذه العناصر الفعالة في بنية الرواية الواقعية هي عنصر المصادفة، والتي من شأنها أن تعلي من فنية العمل الروائي أو أن تضعه .

إنّ النصّ الروائي هو نص مفتوح الدلالة، وللقارئ أن يشارك في تحديد الدلالة التي يرمي إليها الروائي في ارتباطها بالواقع، وبالتالي تنتج لنا الرواية الواقعية قارئاً مشاركاً في تحديد الدلالة المقصودة لا قارئاً مستقبلاً يكتفي بأخذها والتقاطها. كما أنّ محمود أمين العالم يهتم بلغة الرواية فهي الواجهة التي تدل على واقعيته، ويبدأ اهتمامه بها من جهة ارتباطها بالشخصية فلا بدّ للغة أن تعبر عن الواقع الاجتماعي الذي رسمه لها الروائي فاللغة تسير تبعاً للشخصية ولا ترتفع عنها. وإذا كان الشعر ديوان العرب ففي عصرنا الحديث تعد الرواية ديواناً للإنسان عامة وللعربي بخصوص؛ وهذا راجع إلى أنّ بنية الرواية . الشكل والموضوع . بإمكانها احتواء الواقع المعقد الذي يعيشه الإنسان وتحديد جوهر الحركة فيه. ويكون بذلك محمود أمين العالم قد أسهم في بلورة منهج نقدي من شأنه أن يرتقي بالأدب لخدمة الإنسانية.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1 محمود أمين العالم، وعبد العظيم أنيس، في الثقافة المصرية، دار الفكر الجديدة، ط: الأولى 1955 ص 22
- 2 ملاحظات حول نظرية الأدب وعلاقتها بالثورة الاجتماعية، الجزائر الشركة الوطنية (الشعب والصحافة) دت ، ص 11
- 3 محمود أمين العالم، ثلاثية الرّفْض والهزيمة، بيروت، دار المستقبل، ط: الأولى، 1985، ص 37
- 4 محمود أمين العالم، تأملات في عالم نجيب محفوظ،، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970، ص 67
- 5 طه وادي، دراسات في نقد الرواية، القاهرة، دار المعارف، ط: الثالثة 1994 ص 18.
- 6 تأملات في عالم نجيب محفوظ، ص 65
- 7 محمود أمين العالم، تأملات في عالم نجيب محفوظ، ص 7 .
- 8 توفيق الحكيم فن الأدب، بيروت، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثالثة 1393 هـ / 1973 م ص 239
- 9 واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 1986، ص 304
- 10 انظر بين القصصين، بيروت، دار القلم، ط: الأولى 1973 ص 35 والسكرية: ص 274
- 11 طه وادي، دراسات في نقد الرواية، القاهرة، دار المعارف، ط: الثالثة 1994، ص 31
- 12 تأملات في عالم نجيب محفوظ، ص 66
- 13 سعيد يقطين، انفتاح النصّ الروائي، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط: الثانية 2001، ص 153
- 14 تأملات في عالم نجيب محفوظ، ص 63
- 15 رجاء عيد، قراءة في أدب نجيب محفوظ رؤية نقدية، الاسكندرية، منشأة المعارف، ص 333
- 16 محمود أمين العالم، الثقافة والثورة، بيروت، دار الآداب، ط: الأولى: 1970، ص 46
- 17 نجيب محفوظ الثلاثية . بين القصصين . ، ص 43
- 18 بدري عثمان، بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ، لبنان، دار الحداثة، (دت) ص 216
- 19 أنظر تأملات في عالم نجيب محفوظ ص 71
- 20 بدري عثمان، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، ص 78
- 21 طه وادي، دراسات في نقد الرواية، ص 42
- 22 بين القصصين، ص 27
- 23 تأملات في عالم نجيب محفوظ، ص 71
- 24 إبراهيم فتحي، العالم الروائي عند نجيب محفوظ، دار الفكر المعاصر، ص 24، 25
- 25 تأملات في عالم نجيب محفوظ، ص 36